الغد

يـا حنـانـاً كيـدِ الآسِيْ الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتهَى بعـد الـغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مـفقـودُ الـهُـدَى
ضـائـعٌ أعْشُـو إلى نـورٍ كـريـمِ
أشتري الأحلامَ في سُوق المُنى
وأبيعُ العُمْرَ في سُوق الهُمومِ!
لا تقُـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغـداً قـلتَ؟ فعـلِّمْني اصـطبـارَا
ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارَا
عَـبَـرَتْ بي نَـشـوةٌ مِـن فَـرَحٍ
فَـرَقَـصْنَـا أنـا والـقلبُ سُكَـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ الـنـورَ حـتى يَـتَـلاشى
ونـذمُّ الـلـيـلَ حـتـى يـتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والقلبُ عـشيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًّـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبغي دارَهـا
وطـوينـا الـدهـرَ والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلْلْنَـا لـهـا
ونـزَلنَـا الخُلْدَ فَيْنَـانـاً نَـدِيًّـا
ولقينـا الحسنَ غَـضّـاً والصِّبَـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـرُ عنَّـا؟
أتـراهـا خـدعـةً حـاقت بنـا؟!
أتـراهـا ظِـنـةً مـمـا ظَـنَـنَّـا؟
قلتُ: لا تجـزع فكم مّن منـزلٍ
عـزَّ حـتى صـار فـوق الـمتَمنى
أذِنَ اللّهُ به بعد النوى
فثوينا واسترحنا وأمِنّا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيـهـا الآمـرُ فـي مُـلكِ الـهـوى!
اعـف عـن لـهـفـةِ روحـي وأواري
أشـتـهـي ضَـمَّـكَ حـتى أشـتـفـي
فـكـأنـي ظـامـىءٌ آخـذ ثـاري!
غـيـر أني كـلّمـا امـتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تـؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـاً
أيهـا المعْبَـدُ صَمْتـاً ورُكُـوعَـا
مـلكـت قـلبي ولُـبي رهـبـةٌ
عصفت بـالقلب واللُّبِّ جـميـعَـا
رُبَّ قـول كـنـتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحـبيسٍ مـن عتـابٍ في فـمـي
قـد عصـاني فتفجَّـرتُ دمـوعَـا!

* * *

لـذعـتـني دمـعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ لـيس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريِّ بُـرْدِ
وتَـلَفَّـتُّ فـلا أنـت ولا
جـنـةُ الخـلد ولا أطـيـافُ سَـعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ في مـحـنَـتـي
وبـلائـي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثاري ودَعْني للخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ
وخُـذ الأنـوار عـنّـي، ربـمـا
أجـدَ الـرحمـةَ في جـوفِ الليـالي
خـلِّني بـالـشـوقِ أستـدني غـداً
فـغـداً عـنـدي كـآبـادٍ طـوالِ!